الجبال

وأمَّا الجبال فإنَّها تشتمل على ماه الكوفة والبصرة، وما يتَّصل بهما ممَّا أدخلناه في أضعافها، فحدُّها الشرقيُّ مفازة خراسان وفارس وأصبهان وشرقي خوزستان، وحدُّها الغربيُّ أذربيجان، وحدُّها الشماليُّ حدود الديلم وقَزْوِين والريُّ، وإنَّما أفردنا الريَّ، وقزوين، وأبْهَر، وزَنْجان عن الجبالَ، وضممناها إلى الديَّلم، لأنها محتفَّة بجبالها على التقويس، وحدها الجنوبيّ العراق وخوزستان.

والجبال تشتمل على مدن مشهورة، ومعظمها هَمَذان، والدَّيْنَور، وأصبَهان وقُمّ، ولها مدن أصغر من هذه مثل قاشان ونهَاوَنْد واللُّور والكَرَج والبُرْج وأشباهها وسنذكر ما تقع الحاجة إلى معرفته، فأمَّا المسافات بها فالطريق من همذان إلى حلوان، فمن همذان إلى أَسَدَأبَاذ مدينة ٧ فراسخ، ومن أسدأباذ إلى قصر اللُّصُوص ٧ فراسخ فيه منبر بناه مُونِس ومن قصر اللصوص إلى ماذَرَان ٤ فراسخ، ومن ماذران إلى قنطرة أبي النعمان ٥ فراسخ، ومن قنطرة أبي النعمان إلى أبي أيوب ٤ فراسخ، ومنها إلى بيسُتون فرسخان، والقرية بها تسمَّى ساسانيان ومن بيستون إلى قَرْماسين ٨ فراسخ، ومن قرماسين إلى الزُّبَيْدي منزل ٨ فراسخ، ومن الزبيديّ إلى مَرْج القَلْعة ٩ فراسخ، ومن المرج إلى حُلْوان ١٠ فراسخ.

والطريق من همذان إلى الدينور تجيء إلى ماذَرَان، ومن ماذران ٤ فراسخ إلى صُحْنَة، ومن صحنة إلى الدّينَوَر ٤ فراسخ، والطريق، من همذان إلى الريّ من همذان إلى ساوة ٣٠ فرسخًا مدينة، ومن ساوة إلى الريّ ٣٠ فرسخًا، والطريق من همذان إلى أذربيجان من همذان إلى نارستان ١٠ فراسخ، ومن

نارستان إلى أُوذ ٨ فراسخ، ومن أُوذ إلى قَزوِين يومان، وليس بين قزوين وهمذان مدينة، ومن قزوين إلى أَبْهَر ١٢ فرسخًا، ومن أبهر إلى زَنْجان ٢٠ فرسخًا.

وهذا الطريق إذا كان الخوف فإذا آمنوا فإنَّهم يأخذون من همذان إلى زنجان على سُهْرَوَرْد ٣٠ فرسخًا، والطريق من همذان إلى أصبهان من همذان إلى رامن ٧ فراسخ، ومن رامن إلى بَرُوجِرْد ١٤ فرسخًا، ومن بروجرد إلى الكَرَج ١٠ فراسخ، ومن الكرج إلى البُرْج ١٢ فرسخًا، ومن البرج إلى خُونَجان منزل ١٠ فراسخ، ومن خونجان إلى أصبهان ٣٠ فرسخًا لا مدينة فيها.

والطريق من همذان إلى خُوزِسْتان، ومن همذان إلى رُوذرَاوَر ٧ فراسخ، ومن رُوذراور إلى نهاوَنْد ٧ فراسخ، ومن نهاوند إلى لاَشْتَر ١٠ فراسخ، ومن لاشتر إلى شابُرْخاسْت ١٢ فرسخًا، ومن شابرخاست إلى اللُّور ٣٠ فرسخًا لا مدينة فيها ولا قرية، ومن اللُّور إلى قنطرة أَنْدَامِش مدينة فرسخان، ومن قنطرة أندامش إلى جُنْدَيْسَابُور فرسخان، والمسافات ما بين مدن الجبال من همذان إلى ساوة ٣٠ فرسخًا، ومن ساوى إلى قُمّ ١٢ فرسخًا، ومن قمّ إلى قاشان ١٢ فرسخًا، ومن الرَّيّ إلى قزوين ٣٠ فرسخًا، ومن همذان إلى الدينور نَيِّفٌ وعشرون فرسخًا، ومن الدينور إلى شهرزور ٤ مراحل، ومن حلوان إلى شهرزور٤ مراحل، ومن الدينور إلى الصَّيْمَرَة ٥ مراحل، ومن الدينور إلى السِّيروان ٤ مراحل، ومن السيروان إلى الصيمرة مسيرة يوم، ومن اللُّور إلى الكرج ٦ مراحل ومن أصبهان إلى قاشان ٣ مراحل، ومن قُمّ إلى قاشان مرحلتان.

المدن بالجبال: هَمَذَان، رُوذرَاوَر، رامن، بَرُوجِرْد، فراوندة، وزاذقان،

شابُرْ خَاسْت، لاشتر نهاوند قصر اللصوص أَسَدْآبَاذ، الدّينَوَر، قَرْماسِين المَرْج، طَزَر، حورمة، سُهْرَوَرْد، زَنْجان، أَبْهَر، سِمْنان، قُمّ، قاشان، رُوذَة، بوسنة الكَرَج، والبُرْج، سَرَاي، ودوان، أصبهان المدينة، واليهوديَّة خان لَنْجان بارة الصَّيْمَرَة سِيروَان دُور بني الرَّاسِبِيّ الطَّالَقَان.

وأمَّا صفات المدن وغير ذلك بها

أمَّا هَمَذَان فمدينة كبيرة مقدارها فرسخ في فرسخ، ولها مدينة وربض ولمدينتها أربعة أبواب حديد، وبناؤُهم من طين ولهم مياه، وبساتين، وزروع كثيرة خصبة. وأمَّا الدَّينَوَر فإنَّها مثل ثُلُثي همذان وهي مدينة كثيرة الثمار، والزروع خصبة، وأهلها أحسن طباعًا من أهل همذان ولها مياه ومستشرف نزِهٌ.

وأصبهان هي مدينتان: إحداهما اليَهُودِيَّة، والأخرى المَدِينَةُ وبينهما مقدار ميلين وفي كلِّ واحدة منهما مسجد جامع، واليهوديَّة أكبرهما وهي وحدها أكبر من هَمَذان، والمدينة أقلُّ من نصف اليهوديَّة في الكبر وبناؤهما من طين، وهما أخصب مدن الجبال، وأوسعها عرصة وأكثرها أهلاً ومالاً، وهي فرضة لفارس والجبال، وخراسان، وخوزستان، وليس بالجبال كلِّها أكثر حمَّالاً للحمولات منه، ويرتفع منها من العتَّابيَ والوشي وسائر الثياب الحرير والقطن، ما يجهز إلى العراق، وفارس، وخراسان، وغير ذلك من الأمصار، وبها زعفران، وفواكه تجلب إلى العراق وغيرها، وليس من العراق إلى خراسان بعد الريّ مدينة أكبر من أصبهان، وأكثر خيرًا منها، والكَرَج مدينة متفرِّقة ليس لها اجتماع المدن، وتعرف بكَرَج أبي دُلَف كانت مسكنًا له ولأولاده إلى أن زالت أيَّامهم، والبناءُ بها بناءُ الملوك: قصور وأبنية واسعة متفرِّقة، وهي مدينة بها زروع ومواشٍ، فأمَّا البساتين والمتنزَّهات فليست بها، وأمَّا فواكههم فمن

بروجرد وغيرها، وبناؤُهم من طين، وهي مدينة طويلة نحو فرسخ، ولها سوقان: سوق على باب الجامع، وسوق آخر بينهما صحن كبير، وبَرُوجرد مدينة اتَّخَذ فيها المنبر حَمُولة وزير أبي دُلَف، وهي مدينة خصبة كثيرة الخير تحمل فواكهها إلى الكَرَج وغيرها، وطولها أكثر من عرضها، وطولها نحو نصف فرسخ، وبها زعفران ونهاوَندعلى جبل، وهي مدينة بناؤُها من طين، ولها أنهار وبساتين وفواكه كثيرة تُحمل إلى العراق؛ لجودتها وكثرتها وبها جامعان: أحدهما عتيق والآخر محدَث، ويرتفع بها زعفران.

ورُوذرَاور اسم رستاق، والمنبر منها في الكَرَج يعرف بكرج روذراوَر، وهي مدينة صغيرة، بناؤها من طين وهي خصبة لها مياه، وأنهار وزروع، ويرتفع منها من الزعفران ما لا يرتفع لغيرها من مدن الجبال فيجهَّز إلى العراق، وسائر النواحي؛ لكثرته وجَوْدته.

وأما حُلْوَان فإنَّها مدينة في سفح الجبل المطلّ على العراق، وقد صوَّرناها في صورة العراق، وهي مدينة بناؤُها من طين، وفيها أيضًا بناءُ حجارة وهي مدينة نحو نصف الدينور، والثلج منها على مرحلة وهي مع ذلك حارَّة فيها نخيل، وتين كثير، ورمَّان.

وأمَّا الصَّيْمَرَة والسِّيروان فهما صغيرتان، غير أنَّ بناءَهما الغالب عليه الحجارة والجصُّ يجتمع فيها التمر، والجوز، وما يكون في بلاد الصرود والجروم وفيهما مياه وأشجار وزروع، وهما نزهتان يجري الماءُ في خلال الدور والمحالّ.

وأمَّا شَهْرَزُور فإنَّها مدينة صغيرة قد غلب عليها الأكراد، على قربها من العراق ولا يكون بها أمير ولا عامل وهي في يد الأكراد، وكذلك سُهْرَوَرْد

الغالب عليها الأكراد، وهي مدينة صغيرة. وأمَّا قَزْوِين فإنَّها مدينة عليها حصن ولها مدينة داخلة والجامع في المدينة، وهي ثغر الديلم وبينها وبين مستقرُّ ملك الديلم مرحلتان اثنا عشر فرسخًا، والطَّالَقَان أقرب إلى الديلم منها وليس لقزوين ماءٌ جارٍ إلاّ مقدار ما يشرب، ويجري هذا الماءُ في مسجد الجامع في قناة وهو ماءٌ وبيءٌ، غير أنَّ لهم أشجارًا وكرومًا وزروعًا كلُّها عذي، تزكو حتَّى يحمل إلى الآفاق.

وأمَّا قُمّ فإنَّها مدينة عليها سور، وهي خصبة، وماؤهم من آبار، وماؤهم للبساتين على سوانٍ، وبها فواكه وأشجار فستق وبندق، وليس بتلك النواحي بندق إلاَّ بمدينة لاشْتَر فإنَّ بها بندقًا، وليس بجميع الجبال نخيل إلاَّ بالصيمرة والسيروان وشابُرْخاسْت، وهي نخيل قليلة وأهل قمّ كلُّهم شيعة، والغالب عليهم العرب. وقاشان مدينة صغيرة بناؤها وبناءُ قمّ الغالب عليها الطين، وأمَّا سائر ما ذكرنا من مدن الجبال سوى الري فإنها صغار متقاربة.

وليس بجميع الجبال بحر صغير ولا كبير ولا بها نهر تجري فيه السفن والغالب عليها كلّها الجبال إلاَّ ما بين همذان إلى الريّ وإلى قمّ، فإنَّ الجبال هناك قليل. وأمَّا الذي يحيط بالجبال من حد شهرزور ممتدًّا على حلوان والصيمرة والسيروان واللور إلى أصبهان، وحدّ فارس راجعًا على قاشان إلى همذان، حتّى ينتهي إلى قزوين وسُهْرورد على حدود أذربيجان إلى أن يعود إلى شهرزور، فإنَّها كلّها جبال لا يكاد يوجد فيها فضاءٌ كبير لا يُرى منه جبل.

فأمَّا الريُّ فإنَّا ضممناها إلى الديلم وإن كانت قائمة بنفسها؛ لأن اتصالها بها اتصال واحد، وليس بينهما حاجز يستحقُّ به الانفراد عنها، فمرَّة من الجبال ومرَّة من عمل خراسان، والريُّ مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها إلاَّ أنَّ نيسابور أكبر عرصة منها، فأمَّا اشتباك البناء، والبساتين، والخصب،

والعمارة فهي أعمر، وهي مدينة مقدارها فرسخ ونصف في مثله الغالب على بنائها الطين، ومن الجبال المذكورة بهذه الكورة جبل دُنْبَاوَنْد جبل مرتفع، يُرَى فيما بلغني من خمسين فرسخًا لارتفاعه، وما بلغني أن أحدًا ارتقاه، ويتحدَّث في خرافات الفرس أنَّ الضحَّاك حيٌّ في هذا الجبل وأنَّ السرحة من جميع أقطار الأرض تأوي إليه، وجبل بيسُتُون جبل ممتنع لا يُرْتَقى إلى ذروته، وطريق الحاجّ تحته سواءً ووجهه من أعلاه إلى أسفله أملس، حتَّى كأنَّهُ منحوت، ومقدار قامات كثيرة من الأرض قد نُحِتَ وجهه ومُلِّس، ويزعم الناس أنَّ بعض الأكاسرة أراد أن يتَّخذ جوفَ هذا الجبل موضع سوق؛ ليدلَّ به على قوَّته وسلطانه، وعلى ظهر هذا الجبل بقرب الطريق مكان يشبه الغار فيه عين ماء تجري، وهناك صورة دابَّة كأحسن ما يكون من الصور، زعموا أنَّها صورة دابَّة كسرى المسمَّاة شِبْديز وعليه كسرى وصورة شيرين، وليس بهذه النواحي جبل عظيم مذكور إلاَّ ما ذكرنا غير أنَّ جبل سَبَلاَن أعظم من دنباوند، والحارث بدَبيل أعظم منهما.

وأمَّا جبال الخُرَّميَّة فإنَّها جبال ممتنعة وفيها الخُرَّميَّة، وكان منها بابك، وفي قراهم مساجد وهم يقرءُون القرآن غير أنَّهُ يقال: إنَّهُم لا يدينون في الباطن بشيء إلاَّ الإباحة.

وأمَّا نقودهم فالذهب والفضَّة جميعًا، والغالب على نقودهم الذهب، وأمَّا أوزانهم فإنَّ منًّا هم‌ذان والماهات أربعمائة درهم، ولا أعلم بجميع الجبال معادن ذهب ولا فضَّة، غير أنَّ بقرب أصبهان معدنًا للكحل، والغالب على أهل الجبال كلِّها اقتناءُ الأغنام، وعلى أطعمتهم الألبان، وما يكون منه، حتَّى إنَّ جبنهم يحمل إلى الآفاق.